
دفاتر طالب علم الاجتماع
Les Cahiers de l'Etudiant en Sociologie
تقنيات
البحث السوسيولوجي
د. عمار حمداش
رقم 1

إهـــــــداء

الى روح المرحوم الطاهرة

محـــمد عابد الجابري

نهدي هاته النسخة الالكترونية



Brahim El Harram et Zouhair Taghia

Sociologie S6 - Univ Ibn Tofail

2012- 04-04

Kénitra

دفاتر طالب علم الإجتماع

Les Cahiers de l'Etudiant en Sociologie

سلسلة من إعداد

ذ. عمار حمداش

رقم 1

تقنيات

البحث السوسيولوجي

رقم الإيداع القانوني : 2893 / 2006

المؤلف : ذ. عمار حمداش

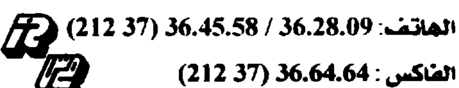
الطبعة : الأولى 2006

تم السحب: بالمطبعة السريعة

الزنقة 22، شارع محمد الخامس رقم 2 - 14000 - القنيطرة / المغرب

الهاتف: 36.45.58 / 36.28.09 (37 212)

الفاكس : 36.64.64 (37 212)



تصدير

تشهد الجامعة المغربية، منذ سنوات قليلة، انفتاحا متزايدا على المعرفة السوسيولوجية واحتضانا متواليا للراغبين في التكوين على هذه المعرفة، وهو الأمر الذي تشهد عليه أعداد الطلبة المحليين خلال الأربع سنوات الأخيرة بمسالك وشعب الدراسة في علم الاجتماع.

وإذا كانت التجربة الجامعية المغربية في علم الاجتماع غير جديدة، وإن عرفت ركودا دام عقدين من الزمن، فإن تجديد انطلاقتها حاليا يدعو إلى إسنادها بما يحقق التأطير والتأهيل المناسبين لطالب هذا التخصص الدراسي، ولعل من بين أدوات هذا الإسناد -التي لا تغني طبعا عن الأدوات المرجعية الأساسية المطلوبة في كل تكوين متخصص للطالب الجامعي- توفير مراجع مبسطة تستجيب لحاجياته المباشرة في نفس الوقت الذي تؤهله وتوجهه نحو الارتقاء إلى مستوى التعامل مع المراجع المتخصصة، والكتب الأكثر إحاطة ودقة في بسط المادة المعرفية المرغوب النهل من معينها وتدعوه لمحاورتها.

ضمن هذا السياق تم التفكير في إصدار هذه السلسلة من "دفاتر طالب علم الاجتماع" بما يستجيب للمطالب العلمية لتكوين هذا الطالب، أي تلك المطالب الأكثر قربا من برنامج تكوينه الجامعي والأكثر تجاوبا مع القضايا الدراسية المقررة له. على أن الرغبة تحدونا في أن تكون هذه السلسلة مغطية لأهم المستويات المؤلفة لبرنامج تكوينه الجامعي، أي ما يعرف بالمعرفة السوسيولوجية عبر مسار تطور أفكارها ونظرياتها، ثم ما يعرف بهذه المعرفة في بعدها المنهجي والتقني، وكذا ما يفيد التعريف بأهم الميادين التخصصية المتنامية داخلها.

إضافة إلى ذلك فإننا نأمل أن تكون هذه الأداة فرصة لتحاور أساتذة علم الاجتماع حول شؤون عملهم العلمي والبيداغوجي وفرصة لإغنائها.

مـدخل :

برز بشكل واضح طموح السوسيولوجيا في أن تتأسس كمعرفة علمية منذ أن تم وضع الصيغة الأولى لتسميتها من طرف أوغست كونط، أي " الفيزياء الاجتماعية ". وإذا كان هذا الطموح قد هدف إلى شيء ما، فإنما إلى اتخاذ العلوم الطبيعية نموذجا لبناء "الحقيقة" في هذا الحقل المعرفي الإنساني المتخصص والناشئ الذي هو علم الاجتماع، بما تعنيه هذه "الحقيقة" من دقة وموضوعية وقدرة على التنبؤ وإمكانية التطبيق العملي لنتائج هذه المعرفة، وبما تعنيه كذلك من امتلاك لمناهج محكمة وتقنيات بحث موثوقة وذات مصداقية، وبما يعنيه كل ذلك من إنتاج نظريات ومعارف ذات قيمة عملية مضمونة.

وإذا كانت هذه الصيغة الوضعية لتأسيس المعرفة السوسيولوجية قد وجدت امتدادا لها في التنظيرات السوسيولوجية اللاحقة، وخاصة عند دوركايم أثناء دعوته للتعامل مع الموضوع الاجتماعي كما لو كان شيئا ماديا، وتبعا لقواعد محددة برؤية منهجية عقلانية، حينما قال "إن منهجيتنا تعتبر الوقائع الاجتماعية بمثابة أشياء... وهي من حيث طبيعتها غير قابلة للتعديل تبعا لرغبة الأفراد."[1]، فإنه ينبغي التذكير بأن مراحل بناء المعرفة السوسيولوجية بكل روافدها (التاريخ الاجتماعي والسياسي، الإثنوغرافيا،

---

[1] - Voir :-les règles de la méthode sociologique. Introduction : « Notre méthode…considère les faits comme des choses dont la nature… n'est modifiable à volonté. »

الأنثروبولوجيا، الديموغرافيا، الاقتصاد السياسي...) قد عرفت مسارات متعددة من التفاعل.

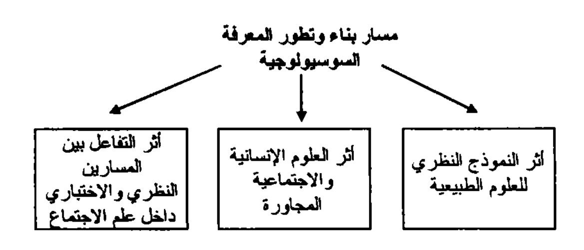
لم تتفاعل عبرها هذه المعرفة إذن مع نموذجها الراشد المتمثل في العلوم الطبيعية فقط، وإنما كذلك مع نماذج ناشئة في مجال العلوم الإنسانية وأساسا علم النفس، كما يقر بذلك دوركايم حينما دعا إلى وضع قواعد منهجية ملائمة للسوسيولوجيا على غرار التجديد المنهجي (التجريبي) الذي طرأ في ميدان علم النفس.

كذلك تفاعلت عبر مسار بناء هذه المعرفة التيارات النظرية والمنهجية الساعية في شق منها إلى بناء تركيبات نظرية كبرى ذات بعد شمولي وعمق تاريخي أثناء مقاربتها للقضايا الاجتماعية، وفي شقها الآخر إلى تطوير النزعة الإختبارية البرغماتية ذات التوجه الميكروسوسيولوجي والتجريبي، أو النفعي والعملي في البحث والدراسة...

وقد كان لذلك كله دور هام في إثارة قضايا إبستمولوجية كبرى كان محورها المركزي هو مسألة العلمية، أي الشروط اللازمة لإضفاء العلمية على هذا الصنف من المعرفة،[2] هل استنادا إلى نقل النماذج النظرية وكذا المفاهيم والأساليب المنهجية المطبقة في العلوم الطبيعية والرياضية، أم بابتكار ما يناسب كل حقل من حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية من مناهج وأدوات قياس وأشكال تجريب ونماذج تحليل وطرق صياغة المفاهيم...

---

[2] يمكن الاستفادة بهذا الخصوص من عدد من المراجع المهتمة بالابستيمولوجيا، راجع مثلا : - "بنية النظرية العلمية"، مشهد سعدي العلاق، دار الجيل، بيروت 1991.
- Jean Piaget, Epistémologie des sciences de l'homme, Gallimard, Paris 1970.



الإعلان عن ذلك الطموح من جهة، والتطورات اللاحقة داخل ميدان السوسيولوجيا من جهة أخرى، والنقاش الابستيمولوجي المرافق لذلك، أفضى إلى مجموعات من الخلاصات المعرفية كان من بينها:

أن مسار بناء المعرفة العلمية مسار مركب تتجاذبه القطائع والتراكمات ولا يمكن تحققه بمجرد الإعلان عن نية إنشاء علم من العلوم كما كان الشأن مع سان سيمون وأوغست كونط. ولعل التشبيه الذي يقدمه اينشتاين في هذا الباب مفيد للغاية، يقول: « إن تكوين نظرية جديدة لا يشبه هدم كوخ وبناء ناطحة سحاب بدلا منه، بل هو أقرب شبه بحال رجل يتسلق جبلا فيتسع أفق نظره ويرى آفاقا جديدة كلما ازداد ارتفاعه، ويرى طرقا ومسالك جديدة تصل بين البقاع الموجودة في سفح الجبل مما كان يتعذر عليه رؤيتها لو لم يبرح هذا السفح.»[3]

أن طريقة اشتغال العقل البشري عموما قد سارت في اتجاه الانتقال من الطريقة العقلية الاستنباطية في وضع المعرفة (السبق الزمني للمنطق

[3] - راجع: مقدمة كتاب"بنية النظرية العلمية"،المذكور في الهامش السابق.

والرياضيات والفلك لم يكن مجرد صدفة)، إلى الطريقة الاستقرائية التجريبية كما بين ذلك جان بياجي. وإذا كان هذا يصدق على مسار بناء العلوم الطبيعية، فإنه يصدق بنسبة أكبر على مسار بناء العلوم الاجتماعية والإنسانية التي يتهمها البعض بأنها كثيرة المناهج قليلة النتائج (بوانكاري مثلا)،[4] ولو أن سعيها إلى اعتماد الإحصائيات والملاحظة والمقارنة (تأكيد دوركايم على أهمية المقارنة في علم الاجتماع معتبرا إياها بمثابة بديل عن التجربة) كان مبكرا لتجاوز البناءات العقلية العامة التي قدمها كل من سان سيمون وأوجست كونط كرواد لهذا العلم (فقانون الحالات الثلاث عند كونط مثلا ليس قانونا بالمعنى العلمي للكلمة بل صياغة تأملية لتطور الفكر والمجتمع الإنساني).

أفضى هذا النقاش كذلك إلى التأكيد على أن بناء المعرفة العلمية في مختلف الميادين والتخصصات إنما هو عملية جدلية تتفاعل داخلها التصورات النظرية والمنهجية بالأساليب والإجراءات التجريبية والميدانية، المتفاعلة هي بدورها مع خصوصية كل موضوع علمي أو دراسي، هذا فضلا عن التلاقح البيني للعلوم على مستوى المفاهيم والمناهج والتقنيات والنظريات. فقد صار معروفا إلى حد الإبتدال ما قاله باشلار من أن الموضوع العلمي عموما "**يستكشف ويبني، ثم يعاين أو يلاحظ**" بما يعنيه ذلك من ضرورة توافر ثلاث لحظات معرفية حاسمة في العلم :

* لحظة استكشاف الموضوع *le conquérir* وما يقتضيه ذلك من قطع مع التمثلات المشتركة.

---

[4] - راجع Jean_Louis Loubet Del Bayle ; Introduction aux méthodes des sciences sociales ;p20

* لحظة بنائه نظريا *le construire* بواسطة المفاهيم والعلاقات المنطقية واحتمالات أو افتراضات التفسير.

* لحظة معاينة وقائعه *l'observer* وما تقتضيه من تجريب وإثبات أو تكذيب.. علما بأن هذه اللحظات الثلاث ليست لحظات معرفية منفصلة في منظور الإبستيمولوجيا المعاصرة كما يؤكد على ذلك باشلار ذاته بقدر ما هي لحظات متداخلة ومتراكبة.[5]

بناء على هذه الملاحظات الأولية فإنه ينبغي التأكيد منذ البداية على ما يلي:

إن مسألة التقنيات والطرق والأساليب المنهجية في علم الاجتماع تعتبر مسألة خاصة بهذا العلم، في نفس الوقت الذي يشترك فيها مع علوم اجتماعية وإنسانية أخرى.

أن هذه المسألة إنما هي تجسيد لعمليات بناء المعرفة داخل هذا الميدان العلمي، سواء في لحظات استكشاف الموضوع أو لحظة بنائه النظري أو لحظة معاينته والتحقق من تصوراتنا حوله.

وانها كذلك مسألة تعكس مراحل تقدم أو نضج المعرفة العلمية داخل هذا الحقل، إذ من المؤكد أن التطورات المنهجية والتقنية اللاحقة على دوركايم قد أغنت وتجاوزت بشكل كثير ما اقترحه دوركايم من قواعد، سواء فيما يتصل بتحديد موضوع البحث السوسيولوجي أو بمحاولة تفسيره أو الإفادة من نتائجه... رغم ما اكتسته بعض دراساته من طابع منهجي وإجرائي واضح (دراسته عن الانتحار).

---

[5]- راجع توضيحات بهذا الخصوص في"دليل الباحث في العلوم الاجتماعية"، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية،بيروت 1997.

وإذا ما تم الإقرار بهذا فإن مسألة التقنيات وأساليب الدراسة والإجراءات المنهجية للبحث السوسيولوجي تعد مسألة ملتبسة وتطرح أكثر من سؤال:

فبأي معنى نتحدث هنا عن منهج أو مناهج، هل بمعنى المقاربة المعرفية، التحليلية أو المقارنة أو النقدية... أو بمعنى التصور الإجرائي لمسار البحث ومراحل إنجازه، أو بمعنى أساليب تنفيذ هذا التصور وكيفية أجرأته على مستوى معاينة الموضوع والتعرف على معطياته وفحص مكوناته ومكنوناته ؟

وهل يجوز الحديث عن المستوى المنهجي في علم الاجتماع (وفي العلوم عموما) دون الإحالة على طبيعة الموضوع المدروس وعلى نوعية خاصياته ومواصفاته سواء على مستوى الحجم، أو على مستوى تكوينه التاريخي وامتداده الزمني، أو على مستوى تعقيده وتشابك مكوناته وأبعاده أو على مستوى حركية الموضوع المدروس عبر الزمان من حيث سرعة أو بطء تغيره...؟

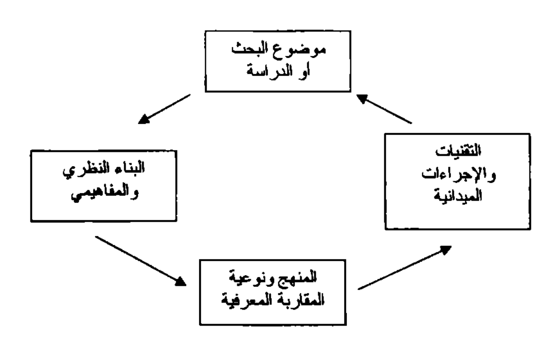
_ كذلك هل يجوز الحديث عن هذا المستوى دون الإحالة على مجموع التصورات النظرية والمرجعيات الفكرية والصياغات المفاهيمية التي يعمل الباحث في ضوئها على تحديد معالم موضوعه واقتراح نماذج تحليليه وأدوات الاقتراب من معطياته...؟

_ وهل تعتبر هذه الأدوات مجرد إجراءات تقنية محايدة قابلة للتنفيذ مهما تباينت المنطلقات النظرية والمقاربات المنهجية والأهداف المعرفية ومهما اختلفت موضوعات الدراسة، أم أنها جزء من تركيبة معرفية نظرية ومنهجية وتقنية يتكامل ويتفاعل داخلها الموضوع والمنهج وإجراءات البحث أوصيرورة البناء المعرفي ككل ؟

_ وعلى أي أساس يتم الفصل بين الكمي والكيفي في هذه التقنيات، هل بناء على التقليد السوسيولوجي من جهة المعروف بإتباع الأساليب الكمية في البحث، و التقليد الأنثروبولوجي من جهة أخرى المعروف بإتباع الأساليب الكيفية، أم بناء على ما يستلزمه كل موضوع من إجراءات بحثية ومن تراكيب تقنية، كما يقول الأستاذ محمد جسوس،[6] كانت سوسيولوجية أم أنثروبولوجية... أم أن التمييز بين ما هو كمي وما هو كيفي ليس إلا من باب التغاضي عن الأسئلة الإبستمولوجية اللازم طرحها في النظر لهذا الموضوع؟



أربع لحظات أساسية في بناء المعرفة السوسيولوجية



6- محمد جسوس"الكيفي والكمي في البحث الاجتماعي"، راجع:"المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع"، كلية الآداب، الرباط، 2002.

هذا التفاعل أو التركيب المعرفي المتعدد والجامع بين النظري والمنهجي والتقني والموضوعاتي كلحظات معرفية أساسية في بناء المعرفة السوسيولوجية، هو ما يشير إليه بيير بورديو في"السوسيولوجيا الانعكاسية". [7]

وإذا كان لابد من استحضار التفاعل المشار إليه من قبل، فإن فهم كيفية تنفيذ الباحث السوسيولوجي لمخطط بحثه تستدعي تفكيك تلك الحلقات أو اللحظات المعرفية المتداخلة وعزلها عن بعضها البعض بغاية بسط كل واحدة منها على حدة، بما يفيد التعرف على موقع تقنيات البحث داخل المخطط العام لإنجاز الباحث السوسيولوجي عمله الدراسي. وبما يفيد بيان كيفية تنفيذ الباحث لهذا المخطط (وسنخصص عددا مستقلا من هذه الدفاتر لهذا الجانب، أي إجراءات تنفيذ البحث السوسيولوجي).

---

[7] -voir : P.Bourdieu et Loic Wacquant : Réponses ; Seuil ;1992-

« *communes* التي تقدم الموضوع كما لو كان شيئا واقعيا جاهزا ليس بحاجة لأي تدخل معرفي لاقتطاعه وعزله ولبنائه وتحديده؛ أو بعبارة "ألان تورين" *Alain Touraine* الدالة على الاهتمامات النظرية و الابستيمولوجية للسوسيولوجيا المعاصرة والمتجاوزة للتصور الوضعي الكلاسيكي لهذا العلم، فإن المطلوب كما يقول هو "انتزاع الوقائع السوسيولوجية من الوقائع الاجتماعية" وهو ما يعني أهمية التمييز بين الموضوع الاجتماعي المعطى أو غير المفكر فيه والذي قد يتخفى وراء موضوعات وتحديدات وأطر اجتماعية وإدارية ودينية ويومية عديدة، وبين الموضوع السوسيولوجي كبناء معرفي بمقولات نظرية تناسب ما يود الباحث الاجتماعي دراسته

ويتحقق هذا التمييز بواسطة توجيه وترجمة الأسئلة التالية إلى مشروع بحث وبرنامج أو مخطط عمل

ماذا سندرس (الموضوع) ولماذا (الغاية أو الهدف) وما قضيته المركزية (إشكاليته) ولفائدة من (المستهدف بنتائجه) ثم كيف وبأية وسائل تقنية...؟

هكذا فإن أول وأهم خطوة تتطلب من الباحث:

استكشاف الموضوع وإخراجه من ألفته المعهودة وإبعاده عن العموميات التي لا تعيّن ولا تحدد قضية أو مشكلة أو ظاهرة اجتماعية (الأسرة مثلا أو الجريمة أو الهجرة.. ..).

تحديده بواسطة مقولات معرفية مستمدة من الرصيد المعرفي للباحث ومرتكزة على التصورات النظرية لميدان تخصصه.

الاهتمام ببعد من أبعاده، أو بأحد مكوناته، والعمل على موقعته في المكان والزمان..

توضيح الهدف من دراسته والغاية المتوخاة من وراء نتائجه معرفية كانت ونظرية، أم عملية وتطبيقية.

استخراج قضيته المركزية وبناء التساؤلات المترجمة لإشكاليته.

وضع الفرضيات الموجهة للبحث، إذ يكون مطلوبا فحص الموضوع المدروس انطلاقا منها. فحينما لا نعرف كيف نبحث عن الشيء فإننا لا نعرف ما الذي سنعثر عليه.

استخراج المتغيرات المترجمة للمقولات والمفاهيم المحددة للموضوع في مؤشرات ومعالم *indices et indicateurs* قابلة للمراقبة والفحص.

تحديد مواصفات المجتمع الدراسي واقتراح عينة للدراسة بما يتلاءم مع المتغيرات والإشكالية والهدف المرسوم للدراسة.

التعرف على أخطاء وصعوبات الإجراءات المنهجية للدراسات المماثلة.

مع أهمية الإشارة إلى ضرورة انجاز استطلاعات ميدانية-*pré enquête* تساهم في ضبط و إغناء الخطوات جميعها سواء تعلق الأمر بإبراز جوانب إضافية من الموضوع، أو العمل على المزيد من ضبطه وتحديده، أو تدقيق أهدافه وتساؤلاته وفرضياته، أو إدخال متغيرات جديدة وبالتالي تعديل مجتمع أو عينة الدراسة... مع أهمية الإشارة كذلك إلى وزن التوجيهات النظرية والمنهجية المرتبطة بالموضوع أو بالرصيد السوسيولوجي ككل...

إنها معرفة سوسيولوجية انعكاسية كما يسميها بيير بورديو. يكون الباحث على وعي بكل لحظاتها، هذا فضلا عن كون بعض ميادين البحث تقتضي الاستطلاع الميداني المباشر للتعرف على مجال الدراسة وأهله قبل تحديد الموضوع وبناء إشكاليته ووضع فرضياته واختيار هذه التقنية أو تلك

لإنجاز البحث كما لاحظ ذلك ليفي ستروس.[9]، وهو ما يفيد معنى أساسيا بالنسبة للبحث العلمي عموما، إنه المرونة المنهجية المعبرة عن قابلية الباحث التفاعل مع مسار البحث حسب الخصوصيات والشروط المؤطرة لعملية البحث.

---

[9]- ليفي ستروس:"حقل الانتربولوجيا". راجع عرضا موجزا لمقالات كتاب ستروس(الأنتربولوجيا البنيوية) في مجلة العلوم الاجتماعية الكويتية، العدد3 ،المجلد12 سنة .1984

1- 2 : توجيهات وتطبيقات تهم المرحلة الإعدادية للبحث (مشروع البحث)

بالنسبة لتحديد الموضوع: إن أول ما يطبع موضوع الدراسة في بداية الأمر هو غموضه وتداخل معالمه مع موضوعات أخرى ذات صلة قريبة أو بعيدة به، هذا بالإضافة إلى حضوره داخل اللغة المشتركة ضمن تعابير ومقولات ملتبسة وأحيانا غير مطابقة لطبيعته وخصائصه، وهو ما يستلزم ضبط معالم الموضوع وحدوده.

ودون الخوض في الدواعي الكامنة وراء الاهتمام بهذا الموضوع أو ذاك، وهي دواعي قد تكون ذاتية أحيانا، أو موضوعية أحيانا أخرى، أو مؤسسية كذلك (موضوعات تحت الطلب)... بغض النظر عن هذا الجانب، فإن عملية تحديد الموضوع تستلزم مجموعة شروط من بينها:

صياغة الموضوع في عبارات بسيطة ومقولات واضحة الدلالة تحيل على نفس المضمون بالنسبة لجميع المتلقين تقريبا. حيث إن عملية **الاحتكام** إلى مجموعة من الأفراد من بين هؤلاء المتلقين يمكن أن يبين ما إذا كانت صياغته ملتبسة وغامضة أو أنها خلافا لذلك تسمح بإدراك متقارب لموضوعها من قبل هؤلاء الأفراد.

التفكير في الأبعاد التي يمكن أن تكون للموضوع، مجالية كانت أو تاريخية أو اقتصادية أو قانونية... وكذا في السمات الأساسية الدالة عليه، حتى يتم الاهتمام بأحد هذه الأبعاد دون غيرها في ارتباط مع تخصص الباحث وإمكاناته المعرفية والمادية والزمنية.

إبراز بعض العناصر أو المكونات الدالة على الموضوع بشكل مباشر أو أساسي في علاقة بتحديد العناصر الثانوية، أو تلك التي لا تظهر أساسية على الأقل في المراحل الأولى لإعداد الدراسة والبحث.

تحويل هذه العناصر والعلامات إلى صياغة معرفية تستعين بالاصطلاحات والمفاهيم المتداولة في المعرفة السوسيولوجية عموما وفي المعرفة ذات الارتباط بمجال الدراسة الذي يندرج ضمنه الموضوع خصوصا. (سوسيولوجيا القانون مثلا أو سوسيولوجيا التربية...)

العمل على أن يكون الموضوع قابلا للصياغة في تساؤل مركز يحدد ما الذي يريد الباحث دراسته وما الذي لا يدخل ضمن مجال الدراسة المقترحة.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عملية التحديد هذه لا تعتبر منتهية منذ اللحظة الأولى لإعداد البحث وصياغة موضوعه، بل تعتبر عملية تتفاعل داخلها كل خطوات ومراحل الإعداد ذهابا وإيابا بين مختلف خطوات الإعداد، والتي من بينها تحديد وبيان الهدف من الدراسة أو البحث.

وبالنسبة للهدف من الدراسة أو البحث

فبالإضافة إلى أنه يساعد على تحديد الموضوع من جهة وضبط إشكاليته من جهة آخرى، فإن الوعي بما يقتضيه البحث السوسيولوجي من مراحل وخطوات وإجراءات يستدعي الإعلان بوضوح عن الهدف من إنجاز هذا البحث أو الدراسة بعينها دون سواها ، فهل يتعلق الأمر بـ:

*** هدف معرفي مثل**

تطبيق نظرية من النظريات الاجتماعية أو اختبار تحليلاتها وتصوراتها على الموضوع المقترح دراسته.

أو اختبار ملائمة تقنية من تقنيات البحث والنظر في مردوديتها المعرفية والمنهجية أو العمل على تطويرها بما يناسب موضوع البحث وقضيته ومجتمعه الدراسي...

أو ملائمة مفهوم من المفاهيم المتداولة في المعرفة السوسيولوجية مع خصوصية الموضوع؛ أو العمل على تعديله وتطويره وإغنائه..

أو استكمال المعطيات حول نفس الموضوع وتحيينها باعتبار أن ما توفره الدراسات السابقة حوله غير كافي، أو صار متقادما..

*** هدف عملي مثل**

تشخيص المشكلة أو الظاهرة المبحوثة وبيان حجمها وتقديم المعطيات عنها لأصحاب القرار.

تقديم مقترحات عمل أو توصيات تساعد على اتخاذ القرار المناسب للمشكلة أو الموضوع المدروس.

أو إنجاز تدخل اجتماعي *recherche action* يسمح بتدبير أزمة، أو تقديم خبرة مساعدة على التعامل مع القضايا والمعضلات الاجتماعية، أو بلورة مشاريع اجتماعية لفائدة السكان ومواكبة إنجازها.

الاستجابة لطلب مؤسسة اقتصادية أو اجتماعية أو إدارية تعتبر مسؤولة عن اختيار الموضوع ومعنية بنتائجه.

أو رصد ومتابعة مستجدات موضوع يرتبط بقرارات سياسية على مستوى الدولة أو على صعيد قطاعي أو ترابي (محلي أو جهوي) أو غيرها من الاهتمامات العملية للبحث السوسيولوجي....

وبالنسبة لإشكالية البحث :

فإنها تعتبر من بين البؤر المركزية ضمن هذه الخطوات الإعدادية للبحث السوسيولوجي الميداني، لما لها من أهمية على صعيد ترجمة موضوع البحث وقضيته في بناء تساؤلي منظم حول ما ينبغي التفكير والبحث فيه؛

ولما لها كذلك من أهمية في رسم خطوات العمل اللاحقة، وخاصة ما يتصل منها بوضع فرضيات الدراسة.

وإن عملية صياغة الإشكالية ليست مجرد عمل تقني بسيط يقتضي تفريع السؤال المركزي لموضوع البحث إلى أسئلة تبدو مشتقة منه بناء على معيار الارتباط بالموضوع، أو على معيار التسلسل المنطقي لاشتقاق الأسئلة، وإن كان المعياران معا ضروريان.

صياغة الإشكالية بما هي تفكير تساؤلي في موضوع البحث تعكس بهذه الصورة أو تلك مستوى وعمق التفكير في ذلك الموضوع من حيث خلفياته النظرية والمعرفية، ومن حيث سعة إدراك الباحث لأبعاد ومكونات وسمات الموضوع، ومن حيث قدرته على تبين العلاقات الممكنة بين مكوناته، أو بين الموضوع ككل وإطاره السوسيوتارخي والثقافي...

إنها بالإجمال محاولة للإجابة عن السؤال التالي:أية عناصر تساؤلية تخص قضية البحث من شأنها تغطية الإجابة عن التساؤل المحوري للدراسة وتقديم المعطيات المناسبة عنها؟

لهذا يكون الاطلاع على نتائج الدراسات ذات الصلة بالموضوع والتزود بحصيلتها مفيدا لعملية توفير شروط البناء المعرفي المتماسك للإشكالية، من حيث أن هذا الإطلاع يفتح الباب أمام الباحث للتعرف على مداخل الدراسة المعتمدة من طرف باحثين آخرين في مقاربة موضوع مماثل ومشابه، أو المقارنة بين المقاربات المعتمدة بالنسبة لموضوعات بحث أخرى تكون ذات فائدة على مستوى الإيحاء وتوجيه الاختيار التحليلي، فتكون مثرية للرصيد المعرفي والمفاهيمي للباحث أثناء صوغه لإشكاليته، علما بأن عملية الصياغة هاته لا تعتبر لحظة مستقلة تنتهي بانتهاء لحظة الصياغة، بل

هي عملية تتفاعل عبرها مجمل مراحل الإعداد كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا.

وإن أكبر عيب يمكن أن تسقط فيه عملية بناء الإشكالية هو الاتجاه نحو اشتقاق أسئلتها من جواب ضمني، أو عملها على تأكيد معطيات أولية محدودة... خلافا لذلك إن التفكير في الإشكالية ينبغي أن يكون مفتوحا على أكثر من احتمال واحد للتحليل وعلى أكثر من بعد أو زاوية واحدة للنظر، وعلى الاختيارات الممكنة للمقاربة المنهجية... على أن يضبط الباحث من بين كل هذا ما يتناسب مع اهتماماته وإمكانياته المعرفية والموضوعية.

وبالنسبة للفرضيات الموجهة للبحث في مرحلته الميدانية:

ينبغي القول بداية، أن بناء المنهج العلمي منذ كلود برنار كان يعتبر الفرضية، معبرة بقوة عن الروح العلمية الباحثة عن الحقيقة الموضوعية والآخذة بالحسبان الاحتمالات العديدة للوقوع في الخطأ ومجانبة الصواب أثناء محاولة التفسير، والتي غالبا ما تكون ناجمة عن الافتراضات اللاواعية المؤطرة للفكر. لهذا تعتبر الفرضية مجرد احتمال تفسيري أو تحليلي لكنه واعي يوجه الباحث في مسار استقصاء مكونات الموضوع المدروس.

وإذا كانت الفرضية في تعريفها البسيط مجرد احتمال قابل للتكذيب أو للتصديق، أو هي مجرد إجابة أولية عن سؤال/ أسئلة البحث، فإن وضعها لا يعني ترك الباب مفتوحا على أي احتمال كان، بقدر ما يعني أن بناءها يترجم قدرا كافيا من تلك الروح العلمية ومن المؤهلات المعرفية للباحث.

لذلك يوجد التكوين النظري في أساس وضع فرضيات البحث العلمي، من حيث أن وضعها ينبني على تراكمات المعرفة النظرية ذات الصلة بمجال الدراسة، ومن حيث أنها تنطلق من اشكالياتها وتساؤلاتها، ومن حيث إنها تنبني على المعطيات الأولية المتوفرة عن الموضوع، ومن حيث أنها توجه العمل الإجرائي والتقني للباحث لغاية التحقق من تلك الفرضيات أو إعادة صياغتها تبعا لمستجدات البحث.

وعادة ما يتم التمييز بين منهجيتين في صياغة الفرضيات: الأولى منهجية فرضية –استنباطية أو ما يعرف بالنموذج النظري – التحليلي (استراتيجية النظرية ثم البحث)، والثانية منهجية فرضية- استقرائية، أو ما يعرف بالنموذج الوصفي- الميداني (استراتيجية البحث ثم النظرية) علما بأنهما منهجيتان متكاملتان.

هذا ويمكن صياغة الفرضيات بصيغة الإيجاب (فرضيات الإثبات) أو بصيغة السلب (فرضيات النفي).

وما يزيد من إبراز أهمية الفرضية هو كونها في الواقع تركيب بين عدة عمليات معرفية في عملية واحدة

إنها من جهة أولى تعمل على ترجمة السؤال المركز ي للبحث وإشكالية الدراسة إلى صياغات افتراضية ملائمة لها.

وإنها من جهة ثانية تسعى لوضع علاقات افتراضية محددة بين متغيرات أو عناصر ومكونات الموضوع المدروس.

وإنها من جهة ثالثة تعمل على التعبير عن هذه المتغيرات والمكونات بمفاهيم ولغة علمية تضبط المدلول الخاص بكل منها قبل النظر في المؤشرات الدالة واقعيا عليها.

وهي تعكس مرحلة متقدمة من إدراك وفهم موضوع البحث بالمقارنة مع المراحل السابقة، لهذا تكون الفرضية دوما أوثق صلة بالبحث التجريبي والعمل الميداني.

وعموما لكي تحقق الفرضية هدفها في العلوم الاجتماعية، نظرا لارتباطها بموضوع بحث معقد ومتغير، هو الظاهرة الاجتماعية، فإن صياغتها تستلزم وضعها بنوع من التعميم والنسبية(قد، ربما، من المحتمل، نفترض، نرجح..) غير المخل بطبيعة العلاقة المطلوب فحصها، وكذا وضع فرضيات مضادة بحكم أن الفرضية هي في ذاتها تعني القابلية للنقض والدحض، كما القابلية للإثبات والتأكيد.

مثال عن مشروع أو مخطط بحث :

الموضوع تدبير الطالب غير الممنوح لنفقاته الدراسية.

-دراسة استطلاعية للطلبة غير الممنوحين بجامعة ابن طفيل-

القضية كيفية تدبير الطلبة غير الممنوحين لنفقاقم الدراسية

السؤال المركزي : بأية كيفية يدبر الطالب غير الممنوح نفقات دراسته الجامعية ؟

الإشكالية -هل يتحقق له ذلك بالاعتماد الكلي على المساعدة الأسرية ؟

-أم يتأتى له ذلك بالاستفادة من دعم بعض الجمعيات والمؤسسات ذات الصلة بالرعاية الاجتماعية للطلبة ؟

-أم أنه يتدبر الأمر بالاعتماد على وسائله الخاصة كالعمل بموازاة الدراسة أو المساعدات المقدمة من أصدقائه وزملائه الطلبة ؟

الفرضيات -نرجح أن تكون الأسر هي من يتحمل القسط الغالب من نفقات دراسة الطالب الجامعي غير الممنوح، ونرجح أن يكون هذا القسط أكبر كلما كانت الأسر أيسر حالا.

-من المتوقع أن تكون الحالات المستفيدة من دعم الجمعيات والمؤسسات العاملة في المجال الاجتماعي جد محدودة ولا تستجيب لكافة نفقات الطالب غير الممنوح.

- يمكن أن تكون حالات الطلبة غير الممنوحين ممن يتدبرون أمر نفقاقم الدراسية بأنفسهم، بالاعتماد على وسائل خاصة، حالات عديدة.

الهدف من الدراسة استطلاع الكيفية التي يتدبر بها الطلبة مصاريف حياقم الجامعية، بغاية الوقوف على مدى إسهام بعض الجمعيات في دعم الطالب غير الممنوح من جهة، وبغاية الوقوف على مدى لجوء الطلبة إلى أنشطة موازية لحياقم الجامعية قصد توفير بعض نفقاقم الدراسية، وتأثير كل ذلك على مسار تكوينهم الجامعي.

2- التقنيات الأساسية في البحث السوسيولوجي والأنثربولوجي

2- 1 الملاحظة:

حسب المعيار الأولي للتمييز بين الكمي (ما هو قابل للقياس) والكيفي (مالا يقبل القياس أو يستعصي عليه)، فإن الملاحظة تصنف عادة ضمن التقنيات الكيفية للبحث الاجتماعي، بما هي تقنية تهدف إلى استكشاف موضوع الدراسة والتعرف عليه. وبما هي كذلك تقنية تسعى إلى رصد الوقائع والأحداث والسلوكات، والتقاط التغيرات والمستجدات، بما يكفي من الدقة والتفصيل.

وبما أن ملاحظة ما هو يومي وقريب أو مألوف وبديهي، تعتبر أمرا غير يسير بالنسبة لمن يعتبر منتميا إلى موضوع ملاحظته (الانتماء المشترك للذات والموضوع)، فقد كان للأجنبي عبر التاريخ دور في رصد ما يظهر مألوفا وعاديا في نظر الذات، بينما هو غير ذلك في نظر الآخر؛ وعلى الخصوص عندما تحول دور الأجنبي إلى دور معرفي منظم كما حدث مع الأنثروبولوجيا، سواء في ارتباط مع المهام الاستعمارية، حيث اقتربت الملاحظة من التجسس والتلصص واستراق المعلومات، أو في استقلال عنها، حينما تم ضبط كيفية إجرائها تبعا لتنوع حالات وظروف وموضوعات البحث.

ومن المعلوم أن الملاحظة تقنية معتمدة داخل مختلف ميادين البحث العلمي، وقد ارتبطت أساسا بالمنهج التجريبي داخل العلوم الطبيعية أولا قبل أن تتخذ لها مواصفات خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

لقد كتب كلود برنار متحدثا عن أهمية الملاحظة الموضوعية في المنهج التجريبي كما هي مطبقة على الظواهر الطبيعية، قائلا على الملاحظ أن يلعب دور مصور الظواهر، وعلى ملاحظاته أن تعكس بشكل

دقيق الطبيعة، يجب إنجاز الملاحظة بدون أية فكرة مسبقة، وعلى عقل الملاحظ أن يظل سلبيا، أي أن ينصت إلى الطبيعة ويسجل ما تملي عليه."[10]

فإذا كان القصد من وراء الملاحظة في هذه الحالة هو تحقيق أكبر قدر من الموضوعية، عبر اجتناب الإسقاطات الذاتية للباحث حول الموضوع، فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق بهذه الصورة في مجال هو موضوع للتفاعل البشري الحي، مهما كانت الاحتياطات المنهجية المتخذة إزاءه، ومهما حاولنا التعامل مع موضوع البحث كما لو كان معطى مجهولا كما دعا إلى ذلك دوركايم، على اعتبار أنه لا توجد هناك وقائع بدون أفكار أو أفكار بدون وقائع، كما يؤكد على ذلك "سيمياند

اقترنت الملاحظة إذن بالأنثروبولوجيا أساسا. على اعتبار أن موضوعها(المجتمعات المسماة بدائية) لا يوفر ما يلزم من المعطيات الكافية للتحليل، كما هو الشأن بالنسبة للموضوع السوسيولوجي(المجتمعات الأوربية الصناعية)، وإن كانت بعض الكتابات الأنثروبولوجية الأولى قد استنكفت عن الاتصال المباشر بالميدان، معتمدة فقط على ما يقدمه الرحالة والمغامرون والتجار والمستكشفون... بل إن بعضهم ذهب إلى حد القول أنه: « من الأفضل للحديث بكيفية ملائمة عن بلد أجنبي ألا نكون قد حللنا به من قبل »[11]، أو اكتفى البعض الآخر منهم بالاعتماد على تجميع البيانات التي يتم إرسالها إلى المستعمرات قصد تعبئتها من طـرف بعض الضباط أو الإداريين بما يناسب اهتمام الدارس الأجنبي*

[10] - Jean-Louis Loubet :Introduction aux méthodes des sciences sociales.2ed. Privat, 1989 :p.27.

[11] - راجع: L'Algérie des Anthropologues :p90

* كانت عمليات التنظير الأنتروبولوجي خلال القرن 19 تعتمد على كتابات الرحالة والمستكشفين، لكنها كانت تعتمد كذلك على إرسال بطاقات معلومات إلى الأجانب المقيمين بالبلدان المدروسة قصد تعبئتها والحصول

بينما سيؤدي التأسيس الحقيقي للأنثروبولوجيا كعلم، مع بداية القرن 20، إلى اعتماد الملاحظة المباشرة للميدان والوقوف على أصناف وأنماط الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المغايرة عبر الاتصال المباشر للباحث بموضوع بحثه والإقامة بين ظهرانيه، كما سيفعل مالينونسكي الذي يعود إليه قوله المشهور: "ليس هنالك دراسات أنتروبولوجية بدون معطيات ميدانية"

يقول ريفرز Rivers أحد أساتذة مالينوفسكي بهذا الخصوص: "على العالم في هذا الميدان أن يترك مكانه الوثير في كرسي كبير حيث السلاح هو قلم رصاص ودفتر صغير... وحيث اعتاد أن يجمع ما يقوله الرواة، ويسجل قصص المتوحشين وأخبارهم مالئا منها صفحات كاملة، عليه أن يذهب إلى القرى وأن يرى كيف تعمل الشعوب في بساتينها وعلى الشاطئ وبين الأدغال، عليه أن يبحر معهم وأن يزور القبائل الغريبة وأن يراقبهم في صيد السمك وصيد الحيوانات وفي سفراتهم الطقوسية إلى البحر، يجب أن تأتيه المعلومات بكامل نكهتها ومن خلال مراقبته الخاصة للحياة البدائية، بدل أن يقتصر عمله على معلومات ناقصة وأخبار قليلة ومحادثات يسيرة... إن القيام بأبحاث انثروبولوجية في الهواء الطلق، نقيض جمع الأخبار، وهو عمل شاق لكن فائدته كبيرة" [12]

عبرها على المعلومات المطلوبة من هذه المجتمعات (نوع من الاستبيان أو بطاقة معلومات) أي أن الدراسة لم تكن غالبا ميدانية.
راجع: "قصة الأنتربولوجيا"، عالم المعرفة، ص 131

[12] في: "الأنتربولوجيا والاستعمار"، جيرار لكلرك ص.57 .

إذا كانت الملاحظة بهذا المعنى تقتضي الارتباط بالميدان والاتصال المباشر بموضوع البحث، فكيف يلزم إنجازها، وما هي الشروط المنهجية والعملية لتنفيذها وتجميع المعطيات انطلاقا منها؟

يجدر التذكير بداية أن استخدام الملاحظة، شأنها في ذلك شأن أية وسيلة تقنية أخرى في البحث الاجتماعي، لا يمكن أن يتم خارج مشروع الدراسة والبحث بما يستلزم هذا المشروع من حصر للموضوع وتحديد له، ومن استرشاد بأسئلته وأهدافه وفرضياته...

إلا أن ما يميز الملاحظة هو كونها أحيانا كثيرة ما تكون سابقة على لحظة صياغة المشروع نفسها، إذ تعتبر خطوة أولى للعمل على إعداده، حيث تلعب في هذه الحالة دور الاستطلاع والاستكشاف وبناء على ذلك يمكن التمييز بين مجموعة من مراحل استخدام الملاحظة كتقنية للبحث الاجتماعي، السوسيولوجي أو الأنثروبولوجي، وكذا بين عدة طرق وصيغ لتطبيقها تبعا لمراحل استخدامها في مسار البحث من جهة، وتبعا لخصوصية الموضوع المدروس من جهة أخرى، وتبعا كذلك للمميزات الشخصية للباحث.

2- 1- 1: فبالنسبة للمراحل الممكن اعتماد الملاحظة داخلها، يمكن الحديث عن :

مرحلة الاستكشاف والاستطلاع، حيث يكون موضوع البحث جديدا أو غير مسبوق، أو مجهولا وغامض المعالم، أو لا تتوفر عنه إلا بعض المعطيات الأولية العامة، أو تتوفر للباحث معطيات من مجتمعات تظهر شبيهة بما يسعى إلى دراسته، لكن انطلاقا من مجتمعات أخرى، فتحتاج دراسته إلى الاستطلاع للتأكد من هذا التشابه... أو غيرها من الحالات.

مرحلة إنجاز البحث وتنفيذ مشروع الدراسة، عبر المعاينة المنظمة للموضوع المقترح دراسته، وذلك إما بغاية التأكد من المعطيات الأولية المتوفرة عنه، أو بغاية ضبط فرضيات البحث، أو للوقوف على العلاقة بين بعض المتغيرات، أو لتسجيل تفاعلات ونتائج عملية تجريبية ما، يقوم بها الباحث أو يقوم بها غيره..

خلال المراحل النهائية للبحث، قصد التأكد من نتائجه وضبط قيمتها، حيث تكون الملاحظة هنا مكملة ومدققة لبعض الخلاصات والاستنتاجات، أو هادفة إلى مقارنة نتائج البحث خلال مرحلة أولى بمستجدات الموضوع خلال مرحلة لاحقة سواء من قبل الباحث نفسه، أو عبر غيره من المساعدين أو المحققين، شريطة أن يتوفروا على نفس مؤهلات الباحث فيما يتصل بطرق الرصد والملاحظة.

وعموما فإن الملاحظة تعتبر لحظة معرفية مرافقة للباحث في سائر خطوات عمله العلمي، وغير مفصولة عن سائر تدخلاته المعرفية التي يقتضيها عمله كباحث ينبغي أن يتسلح بالقدر الكافي من النباهة واليقظة.

2- 1- 2 : وبالنسبة لأنواع الملاحظة

فإنه يجدر التنبيه بداية إلى أن الأمر، في حالة الحديث عنها كتقنية للبحث الاجتماعي، يستدعي إقصاء النوع العفوي من الملاحظة التي هي أشبه ما تكون بالمشاهدة، للحديث فقط عن الصنف المنظم منها، وداخل هذا الصنف يمكن الحديث عن:

الملاحظة غير المباشرة، حيث يتوسط الباحث لموضوع بحثه بمجموعة وسائط تمده بالمعطيات، عبر صور وأشرطة وثائقية أو سمعية أو

مصادر شفوية وإخبارية أخرى، وكذا عبر بعض اللوحات الفنية أوعبر المخبرين الذين يتوسطون في نقل المعطيات إلى الباحث.

الملاحظة المباشرة، التي تقتضي التفاعل المباشر للباحث مع المجتمع الدراسي داخل وسط تواجده وعيشه المادي، وهي كذلك أصناف وأنواع من بينها

الملاحظة بالمشاركة، *L'Observation Participante* وهو النوع الذي لجأ إليه الكثير من الأنثروبولوجيين، وذلك للاقتراب ما أمكن من عالم المجتمع المدروس وللتعرف من الداخل على خصائصه الاجتماعية والثقافية، كما فعل مثلا مالينوفكسي ومارغريت ميد وغيرهما...

وتقتضي الملاحظة في هذه الحالة المشاركة الفعلية في الحياة الاجتماعية لمجتمع الدراسة، شريطة أن يتحقق الاندماج والقبول الاجتماعي للباحث من طرف المبحوثين، أو من خلال أداء أدوار اجتماعية واقتصادية وإدارية أحيانا لا تتنافى مع الشروط الأخلاقية لممارسة الباحث، ولا تخلق انزعاجا بالنسبة للمبحوثين.

هذا وإن طبيعة الموضوع أحيانا بحكم استغلاقه،أو بسبب صعوبة ولوج عالمه، تفرض اللجوء إلى مثل هذه الطريقة أو إلى استعمالها بأقنعة غير قناع الباحث. كما أن عدم كفاية بعض الوسائل التقنية الأخرى كالمقابلة مثلا، تفرض هي بدورها اللجوء إلى مثل هذا الإجراء الميداني (كما فعل أحد الباحثين بالنسبة لعمال المناجم حينما اشتغل إلى جانبهم كعامل..).

وإن أهم ما تحققه الملاحظة بالمشاركة هو الاقتراب بعمق وإحاطة من المجتمع المدروس، وذلك خلافا للملاحظة الظرفية أو العابرة وغير المعمقة، حيث إن الإقامة بمجتمع الدراسة ومشاركته جملة أنشطته وأدواره، تقوي

فرص استقصاء أبعاد الموضوع من جهة، كما تقوي فرص التعرف على تغيراته واختلاف أحواله عبر الزمان من جهة أخرى، وهذا ما يجعل الملاحظة في هذه الحالة معمقة : *L'Observation Intensive*

الملاحظة بالمعاينة أو الملاحظة الصامتة، حيث يعد الباحث شبكة للملاحظة بغرض جمع معطيات كمية أو كيفية عبر رصد مسبق لمجموع المتغيرات والعناصر المرتبطة بموضوع البحث، وعبر تدوين ما يحضر منها وما يغيب حسب توجيهات شبكة الملاحظة، ومعلوم أن مثل هذه التقنية عادة ما تستخدم لمعاينة بعض الموضوعات المادية علما بأنها تستخدم كذلك لرصد الوقائع والسلوكات والمظاهر الاجتماعية والثقافية، ويمكن للباحث عند استخدام هذا الشكل من الملاحظة أن يستعين بعدد من المساعدين خاصة إذا كان موضوع البحث يتطلب نوعا من الملاحظة الموسعة *l'observation extensive*.

مثال 1 : بطاقة معاينة تجهيزات السكن.

المكونات	العدد	الحالة
1- الغرف		
2- الأبواب		
3- النوافذ		
4- المصابيح		
5- صنابير الماء		
6- المطبخ		
7- المراحيض		
8-		

مثال 2 : وصف ممر بحي صفيحي.

عرض الممر	- مابين 1 و 2 متر ☐ - مابين 2 و 3 متر ☐ - أكثر 3 أمتار ☐
شكل الممر	- مستقيم ☐ - متعرج ☐ - آخر : ....
تكسيته	- بدون تكسية ☐ - تكسية بالتربة ☐ - تكسية بالإسمنت ☐ - آخر : ....
نظافته	- رديئة ☐ -متوسطة ☐

الملاحظة التجريبية، حيث يعمل الباحث على خلق شروط تجريبية لمراقبة اثر بعض المتغيرات، أو لمتابعة تفاعل مجتمع الدراسة مع بعض المستجدات المقحمة في عملية التجريب، بناء على ما تقتضيه هذه التقنية من خلق مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة.

وإذا كانت عملية التجريب في العلوم الإنسانية تثير أكثر من هاجس حول صدق وموضوعية النتائج، فإن تطبيق هذا الإجراء يستلزم مجموعة من الاحتياطات أهمها أن تحترم التجربة المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي وأن لا تكون الشروط الاصطناعية لإجراء التجربة مؤدية إلى ردود فعل سلبية أو مصطنعة هي كذلك. لهذا فإنه عادة ما يتم استخدامها في ميادين مناسبة كالتربية وعلم الاجتماع الصناعي وعلم النفس الاجتماعي وعمليات الإصلاح والتهذيب والخدمات الاجتماعية...

2-1-3 : وفيما يتعلق بشروط إنجازها

فإن الملاحظة في البحث الاجتماعي ينبغي أن تتم عموما وفق شروط واحتياطات لازمة، الغاية منها الرفع من مرد ودية هذه الأداة وتحقيق الأهداف المعرفية المتوخاة منها، ومن بين هذه الشروط

بيان موقع هذه التقنية وقيمتها بالنسبة لتحقيق أهداف الدراسة.

وضع بطاقة تقنية أو شبكة الملاحظة توجه عملية الرصد تبعا لموضوع البحث والمكونات المرغوب التعرف عليها.

حصر موضوع ومجال وزمن الملاحظة وطرق إجرائها لبيان مدى الحاجة إلى ملاحظة موسعة أو معمقة وللنظر في مدى الحاجة الى مساعدين أم لا.

أن يميز الباحث أثناء الملاحظة بين الأوضاع الخارجية للمبحوثين وبين الممارسات والوقائع المدروسة ذاتها حتى تسهل عملية تصنيف المعطيات وتحليلها فيما بعد.

أن يعلن الباحث لمجتمع الدراسة عن هويته كباحث خاصة عندما يتعلق الأمر بإجراء ملاحظة مشاركة وأن يخضع ذاته كذلك للمراقبة والملاحظة.

أن يعلن كذلك عن طرق تدوينه أو تسجيل المعطيات.

وعلى العموم فإنه ينصح بأن لا يتم تدوين كل المعطيات أثناء إجراء عملية الملاحظة، بل الاكتفاء فقط بتدوين بعض الإشارات بمذكرة الميدان، على أن يتم تسجيلها بالدقة المطلوبة مباشرة بعد كل عملية استطلاع ميداني حتى لا تتعرض للنسيان.

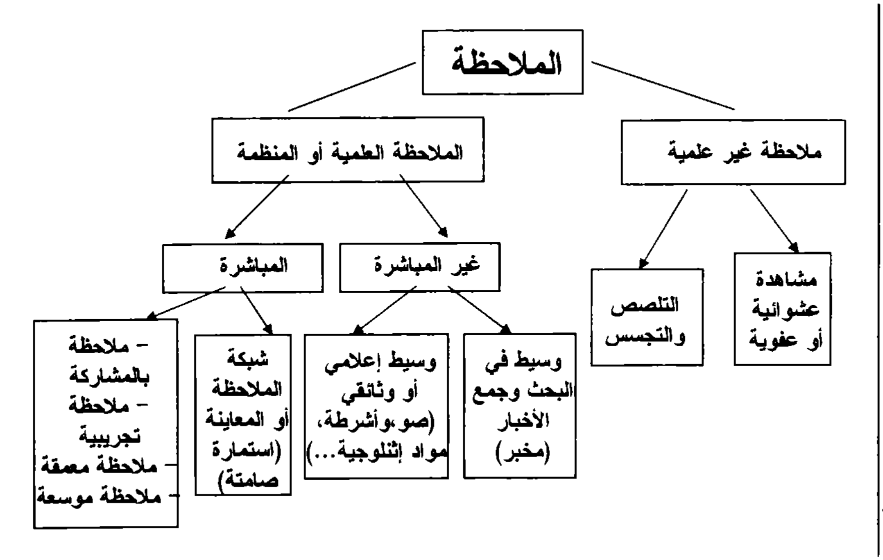
أن يتم تدوين الملاحظات غير المرتبطة مباشرة بموضوع الدراسة كلما ظهر للباحث أنها ذات أهمية سواء بالنسبة لقضايا اهتمام الباحث ذاته، أو بالنسبة لاهتمام باحثين آخرين.

أن يوقف الباحث تدوين الملاحظات عندما يصل إلى **مرحلة الإشباع**، أي كلما لاحظ تكرار المعطيات دون جديد.

وتعتبر **شبكة الملاحظة** أو الدليل التقني الموجه للباحث أثناء إنجازه الاستطلاع الميداني وسيلة ناجعة لتحقيق هذه الشروط التي تضفي على الملاحظة طابعها النسقي و المنظم.

وتتبني شبكة الملاحظة عموما على المحاور التالية:

الملاحظ أو المحقق	**سنه، جنسه، علاقته بالمجتمع الدراسي، مرافق أو مساعد، الأدوات المستعملة، زمن الملاحظة..**
موضوع الملاحظة	**ما يلاحظ: الأشخاص، المجموعات، السلوكات، التفاعلات، الطقوس، الأدوات والمظاهر المادية للحياة، العدد، المواصفات...** **ما لا يلاحظ: ما كان يفترض أو يتوقع الباحث ملاحظته ولم يجده، أو ما صار في عداد المنتهي في المجتمع الدراسي، أو ما يعكس اختلافا ثقافيا واجتماعيا بين المجتمع المدروس ومجتمعات أخرى...**
الوسط والسياق	**– الوسط الطبيعي أو السكني أو الاجتماعي، وسياق ظهور أو إنجاز المعطيات الملاحظة..** **– الأحداث الطارئة أو الاستثنائية الواقعة أثناء المعاينة، والتي قد يكون أثرها معرقلا لإجراء الملاحظة أو مساعدا على تعميقها والانتباه إلى أبعاد أخرى للموضوع...**



الملاحظة
ملاحظة غير علمية
الملاحظة العلمية أو المنظمة
مشاهدة عشوائية أو عفوية
التلصص والتجسس
غير المباشرة
المباشرة
وسيط في البحث وجمع الأخبار (مخبر)
وسيط إعلامي أو وثائقي (صو،وأشرطة، مواد إثنلوجية...)
شبكة الملاحظة أو المعاينة (استمارة صامتة)
- ملاحظة بالمشاركة
- ملاحظة تجريبية
- ملاحظة معمقة
- ملاحظة موسعة

2-2 المقابلة :

يستخدم مصطلح المقابلة أحيانا كثيرة بمعنى جد عام، يلتقي فيه الاستجواب الصحفي، واللقاء الإداري - المهني (بغاية انتقاء المرشحين لعمل ما entretien) والاستفسار الطبي عن حالة المريض، والحوار أو النقاش المفتوح بين طرفين... إلى درجة صارت معها قيمة المقابلة مستصغرة.

وربما تعود إحدى جوانب هذا التعميم إلى الأصول العديدة التي تم استخدام المقابلة في إطارها قبل أن تستقر كتقنية سوسيولوجية وأنتروبولوجية. إذ تم استخدامها في مجال العلاج الطبي وخاصة النفسي منه، وكذا في العمل الصحفي والسياسي والإداري، قبل أن يتم تقنينها كتقنية لها مواصفات وشروط ينبغي مراعاتها لإنجاز الأبحاث والدراسات السوسيولوجية والأنتربولوجية.

لقد تبلورت المقابلة كتقنية للبحث الاجتماعي في سياق تطور الدراسات السوسيولوجية أواسط القرن 20، وأساسا ما ارتبط منها **باستطلاع الرأي، وإنجاز تحقيقات حول المواقف والتصورات** وغيرها؛ وهو الأمر الذي تطورت معه شروط استخدام هذه التقنية وتعدد أشكالها تبعا لتعدد الموضوعات والأهداف المتوخاة من الدراسة وتبعا لنوعية المبحوثين.

وإذا كانت الملاحظة تتجه في الغالب نحو التعرف على المعطيات المادية، وعلى السلوكات والممارسات وكذا على المظاهر المعبرة عن مجتمع الدراسة، فإن المقابلة تتجه بالأساس نحو التعرف على **التمثلات والآراء والتصورات، وكل ما له علاقة بوجدان وعقل المبحوث مما لا يمكن رصده مباشرة بوسائل تقنية أخرى كالملاحظة**، علما بأن فوائد المقابلة متحققة

كذلك بالنسبة لاستطلاع جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية لا تخلو من اهمية..

2- 2- 1 وعلى غرار الملاحظة، فإنه يمكن اللجوء إلى استخدام المقابلة تبعا لمراحل مختلفة من مسار إنجاز البحث:

في **مرحلة أولية أو استطلاعية** بغاية التعرف على مجال الدراسة، أو بغاية أخذ توضيحات وتوجيهات من أشخاص ذوي خبرة بالنسبة لموضوع البحث les personnes ressources، أو بغاية اختيار الطرق الأنسب للتعامل مع الموضوع...

في **مرحلة الإنجاز**، حيث تكون المقابلة أحيانا أداة أساسية لاستقصاء المعطيات حول الموضوع، إما في صيغتها الكيفية القابلة للتصنيف والتحليل أو في صيغتها الكمية القابلة للمعالجة الإحصائية.

في **مرحلة الإفراغ من البحث**، حيث يتم اللجوء إلى المقابلة لتعميق بعض المعطيات أو لاستكمال جوانب إضافية من الدراسة لم تسمح التقنيات الأخرى بتوفير ما يلزم عنها.

هذا وإن مراحل انجاز المقابلة من جهة، ونوعية موضوع البحث من جهة أخرى، تفرض بدورها الاستعانة بنوع محدد من أنواعها، كأن يتم مثلا الاعتماد على **المقابلة المفتوحة** في مرحلة الاستطلاع، أو الاعتماد على أشخاص متميزين او قياديين Leaders في حالة إجراء مقابلة حول شخصهم ودورهم الاجتماعي.. (بيوغرافية).

2- 2- 2: لذلك فإن **المقابلة أنواع** يتم التمييز بينها بناء على مجموعة من المعايير، أهمها: عدد المقابلات، ومدى حرية الباحثين أو المبحوثين في التعامل مع أسئلة وأجوبة المقابلة وكذا درجة عمق واستقصاء المقابلة.

- **المقابلة الحرة أو غير الموجهة:** ***L'Interview Libre ou non directif***

وهذا النوع لا يعني إجراء المقابلة دون تفكير سابق في موضوع أو قضية معينة للبحث، وإلا تم الإخلال بأحد الشروط المنهجية للدراسة العلمية؛ وإنما يعني أن يتم إعداد موضوعات ومحاور المقابلة دون وضع لائحة مسبقة بالأسئلة المفترض طرحها ولا حصر لعددها وترتيبها، حيث يعمد الباحث إلى توجيه المقابلة حسب ظروف إجرائها، وحسب وضعية المبحوث، فتكون المقابلة حرة تبعا لتقدير الباحث لكيفية إجرائها.

- **المقابلة الموجهة** ***L'interview Guidé***

المقابلة الموجهة تتم اعتمادا على دليل للأسئلة المحددة سلفا من قبل الباحث، يسمح طرحها على المبحوث بالتعبير الحر عن رأيه أو موقفه تجاه قضية البحث أو التعبير المقنن عنها. وقد تتجه المقابلة في مثل هذه الحالة لأن تكون **مركزة** حول موضوع محدد أو **معمقة**، كما يمكنها أن تكون عامة لا تتوخى العمق بقدر ما تهدف إلى جمع بعض الآراء والمواقف كما هو الحال في استطلاعات الراي... ومن جهة أخرى فقد تتخذ المقابلة الموجهة صيغة أسئلة مفتوحة أو صيغة أسئلة مذيلة بأجوبة قريبة من صيغة الاستمارة. وعلى العموم فإن أسئلة المقابلة الموجهة تكون عادة محددة في عددها وترتيبها وصيغتها كالاستمارة.

- **المقابلة نصف الموجهة** ***L' interview Semi Directif***

حيث يتم الجمع بين الطريقتين السالفتين معا، أي إعداد محاور التساؤل والحوار، مع بعض الصيغ الأولية القابلة للتعديل أو الإضافة، حسب

نوع وظرف المبحوثين وسياق إجراء المقابلة، فتكون قابلة للتقديم والتأخير أو الزيادة والحذف حسب نوعية تفاعل الباحث مع المبحوثين.

2- 2- 3 : أما فيما يتعلق بشروط انجاز المقابلة بالصيغة التي تحقق المردودية المعرفية المتوخاة من استعمالها، فيمكن الحديث عن نوعين أساسيين من هذه الشروط، الأول يعمل على تجاوز العوائق والصعوبات الممكن أن تعترض سبيل التطبيق السليم لهذه التقنية إما بسبب بعض الظروف الموضوعية المرتبطة بمجتمع الدراسة، أو بسبب عدم الإعداد الجيد للمقابلة من طرف الباحث أو غيرها من الصعوبات؛ من بينها مثلا أن لا يجد الباحث الاستجابة المناسبة من طرف المبحوث كالاعتذار عن إجراء المقابلة، أو تقديم إجابات غير مفيدة في صيغ جد عامة، أو عبر إشارات وإيماءات فقط، أو إمكانية استدراج الباحث من قبل المبحوث لتحقيق أهداف هذا الأخير، أما النوع الثاني فيعمل على توفير المقومات المعرفية اللازمة لبناء المقابلة والتي من بينها

احترام التعاقد الأخلاقي للباحث مع المبحوث ومع أهداف العلم والتي تستلزم في هذه الحالة

احترام شخص المبحوث وضمان الاستعمال النزيه للمعطيات والمعلومات التي يدلي بها.

التحضير للمقابلة والتمهيد لإجرائها بتحديد سابق للمواعيد وبطمأنة كافية للمبحوثين، وهنا تلعب الوساطات المناسبة دورا تحضيريا هاما.

إطلاع المبحوث على موضوع البحث وعلى الأهداف المقترنة بإجرائه.

استعمال لغة تتناسب مع إدراك وتمثلات المبحوث بما يسهل التواصل المطلوب وبما يجنب الاستعمالات الملتبسة الدلالة لبعض العبارات والكلمات أو الاصطلاحات.

التدرج في ترتيب الأسئلة ومحاورها، ابتداء بما هو تمهيدي إلى ما هو مركزي فما هو ختامي ، ويتم بناء على هذا، وفي غالب الأحيان، تصنيف الأسئلة المعتمدة في المقابلة إلى أسئلة جوهرية تهم القضايا الأساسية لموضوع البحث، وأسئلة تكميلية تستعمل عادة لاختبار طرق وصلاحية الأجوبة ومدى تماسكها تبعا لمسار المقابلة، وأسئلة تفصيلية تهدف إلى طلب المزيد من التوضيحات والمعلومات وأسئلة أخرى غير منظمة تستعمل عادة كمدخل للحديث وكمرحلة عبور نحو موضوع المقابلة.

العمل على تدوين الإجابات في حينها أو الاستعانة بآلة التسجيل دون أن يكون ذلك مثار تحفظ أو انزعاج من طرف المبحوث.

هذا وينبغي التنبيه إلى أن المقابلة تتيح في الغالب عدة إمكانيات للملاحظة المباشرة، وهذا ما يتطلب من الباحث تدوين الملاحظات الموازية ذات الصلة بموضوع بحثه، بل إنه يتم اللجوء في بعض الحالات وخاصة حينما يتم إجراء **المقابلة مع جماعة من المبحوثين**، إلى الاعتماد على أكثر من باحث واحد يعمل أحدهما على إجراء المقابلة والآخر على تدوين الملاحظات..

وبذلك فإن الملاحظة والمقابلة تتقاطعان وتلتقيان على أكثر من صعيد، على غرار تقاطعهما والتقائهما مع تقنية الاستمارة، كما سنلاحظ ذلك عبر خطاطة تقنية الاستمارة سواء من حيث شكل وطريقة البناء، أو من حيث طرق التطبيق (الاعتماد على تقنيين أو أكثر، أو ما يعرف بالتثنية أو التثليث).

مثال : مقابلة حول جمع نفايات الحي

1 : طرق التخلص من النفايات :

1- 1 : هل تتوفرون على صندوق قمامة بالبيت ؟

1- 2 : هل تتخلصون منها يوميا ؟

1- 3 : أين تطرحونها خارج البيت ؟

1- 4 : هل تخصصون وقتا محددا لإخراج النفايات ؟

1- 5 : وهل تعملون على فرز نفاياتكم ؟

2 : رأيكم في هذه الطريقة :

2- 1 : هل أنتم راضون على طريقة جمع نفاياتكم ؟

2- 2 : هل توافقون على إدخال طريقة جديدة لجمعها ؟

2- 3 : ما هي الطريقة التي تقترحونها ؟

2-3 / الاستمارة :

لعل لفظ الاستمارة أخذ حظه من الاستعمال أكثر من غيره من تقنيات البحث السوسيولوجي والأنتروبولوجي. إلا أن اتساع استعمال اللفظ خلق من جهته لبساً في دلالته، إلى درجة صارت معها كلمة الاستمارة تطلق عشوائيا على هذه الأداة ، كما على غيرها من أدوات البحث الميداني.

ولعل أهم مدخل لتأكيد تميز هذه الأداة عن غيرها هو كونها قابلة للاستخدام الميداني المتصل بجمع معطيات لا يمكن جمعها عن طريق الملاحظة فقط أو المقابلة فقط.

فإذا كانت تقنية الملاحظة تنصب على ماهو قابل للملاحظة (الوقائع والأفعال والأشياء)، وإذا كانت تقنية المقابلة تتجه أساسا نحو البحث في الآراء والمواقف والميول والرغبات والتطلعات... فإن الاستمارة كتقنية للبحث قادرة على الجمع بين كل هذه الجوانب.

* من جهة أخرى تعتبر العلاقة الإجرائية والتقنية بين المقابلة والاستمارة علاقة مؤكدة لا يمكن تجاهلها ، وبناء عليه فإنه لا يكفي التمييز بين تقنية وأخرى لإقرار الانفصال والاستقلال بينهما فحينما يجري الباحث مثلا مقابلة موجهة ومقننة مع المبحوث، فإن بناء تقنية المقابلة في هذه الحالة تتخذ صورة أشبه ما تكون بتقنية الاستمارة، ولهذا يتم الحديث عنها باعتبارها مقابلة- استمارة.. إن **الإجراء التنفيذي** للأداة هو ما يخلق الفارق، حيث يعمل المبحوث على ملء الاستمارة العادية بينما يقوم بذلك الباحث نفسه في حالة المقابلة المقننة.

* ثم إن العلاقة المعرفية والتقنية قائمة كذلك بين الملاحظة كأداة سوسيولوجية وبين الاستمارة، حيث إن الملاحظة عبر شبكة المعاينة تعتبر نوعا من الاستمارة، هي ما يعرف عادة بالاستمارة الصامتة، حيث يلجأ الباحث إلى معاينة بعض الشروط المادية للحياة الاجتماعية أو بعض الأنشطة والمظاهر والفضاءات الاجتماعية والثقافية، كما تعرفنا على ذلك من قبل، انطلاقا من شبكة للمعاينة معدة بإحكام..

* **وما يميز الاستمارة بالأساس** كأداة للبحث الميداني هو سعيها إلى التغطية الموسعة لموضوع البحث؛ وعلى هذا الأساس يتم تصنيفها كإحدى التقنيات الأساسية **للدراسات الكمية**.

* ولأن الاستمارة ترتبط بنطاق استقصائي واسع، فهي غالبا ما تتطلب إجراء تقنيا موازيا يتمثل في اللجوء إلى عينة بحث تكون ممثلة للمجتمع الدراسي العام أو الموسع.

2- 3- 1 : والاستمارة أنواع :

إذ يتم التمييز أساسا بين ثلاثة منها:

الإستمارة العادية : *Questionnaire Ordinaire* وهي تلك التي يعمل المبحوث على تعبئتها، نظرا لتوفره على مؤهلات دراسية تسمح له بذلك (معرفة القراءة والكتابة).

- **الاستمارة الموجهة *Q.Administré*:** يعمل الباحث ذاته على تعبئتها عبر مقابلة المبحوث، وذلك إما لتلافي عائق الأمية، أو بغاية ضمان تغطية كافية للعينة الدراسية، أو غيرها من المبررات. وغالبا ما يلجأ الباحث في هذه الحالة إلى مساعدين مدربين.

الاستمارة الصامتة: حيث يتم الاعتماد في جمع البيانات والمعطيات على شبكة مفصلة ومدققة لما يسعى الباحث الحصول عليه من معطيات، ومعاينة ذلك ميدانيا. وهنا كذلك يمكن الاستعانة بمساعدين مدربين.

2-3-2 : وكسائر الأدوات التقنية، فإن بناء الاستمارة يقتضي مجموعة شروط ومواصفات، من بينها:

مرحلة إعدادية قصد استطلاع الميدان وضبط محاور بناء الاستمارة.

وضع الاستمارة التجريبية واختبار صلاحيتها وملاءمتها انطلاقا من مجموعة دراسية مصغرة تتوفر فيها خصائص المجتمع الدراسي.

صياغة الاستمارة النهائية بعد الوقوف على نواقصها خلال المرحلة التجريبية..

أما فيما يخص بناء الاستمارة: وبغض النظر عن موضوعها فإنها تقتضي عموما وضعها تبعا للبنية التالية:

محور تمهيدي يتم عبره جمع المعطيات الخاصة بالمبحوث.

مركز الاستمارة حيث يتم فيه تدوين أهم الأسئلة ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث وإشكاليته، ويمكن التمييز هنا بين الأسئلة المحورية والأسئلة الفرعية أو الضابطة للاستمارة.

محور ختامي أو تكميلي يهم فتح موضوع الاستمارة أحيانا على بعض القضايا المكملة أو على بعض المواقف والآراء الموسعة (أسئلة مفتوحة) ذات الصلة بموضوع البحث.

إضافة إلى ما يقتضيه التفكير في الإجابات المنتظرة من وضع أسئلة مغلقة أو مفتوحة أو مذيلة بأجوبة اختيارية..

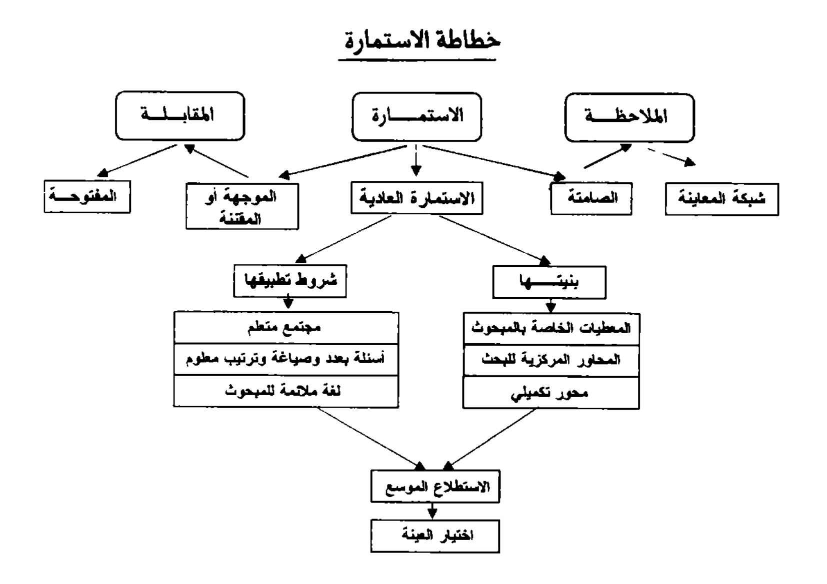
وفي كل الأحوال فإن بناء الاستمارة يقتضي احترام مجموعة شروط من بينها:

ملاءمة أسئلتها مع إدراك ولغة المبحوث

احترام ترتيبها، لما لذلك من أهمية في ضبط الإجابات..

احترام عددها بما يضمن طرح نفس العدد من الأسئلة على نفس المبحوثين..

كما أن أهمية الاستمارة كأداة للبحث السوسيولوجي قائمة في كونها غالبا ما تقدم معطيات قابلة للتصنيف والتبويب بصورة أسهل مقارنة مع معطيات المقابلة المفتوحة أو الملاحظة بالمشاركة؛ خاصة وأنه صار بالإمكان استخدام برامج معلوماتية للتعامل مع هذه المعطيات (S.P.S.S.).



خطاطة الاستمارة
المقابلة
الاستمارة
الملاحظة
المفتوحة
الموجهة أو المقننة
الاستمارة العادية
الصامتة
شبكة المعاينة
شروط تطبيقها
بنيتها
مجتمع متعلم
أسئلة بعدد وصياغة وترتيب معلوم
لغة ملائمة للمبحوث
المعطيات الخاصة بالمبحوث
المحاور المركزية للبحث
محور تكميلي
الاستطلاع الموسع
اختيار العينة

تقرير عن زيارة ميدانية

مكان الزيارة أو الموقع (Le Site)

تاريخها : اليوم، ساعة الإنطلاق، ساعة العودة.

وسيلة التنقل : حسناتها، عوائقها

الأعضاء المرافقون : مؤطر الزيارة، الزملاء، الوسطاء أو المساعدون...

موضوع الزيارة

الهدف منها

أهم نتائج الزيارة الميدانية

المرفقات

- الصور
- مواد إثنولوجية أو أثرية.
- وثائق
- معلومات أخرى :

....

مثال عن الاستمارة :

تقويم مادة " التداريب الميدانية"

بغاية تطوير أدائنا الدراسي فيما يخص التدريب على تقنيات البحث السوسيولوجي أدعوكم إلى تعبئة هذه الاستمارة بكل تجرد ونزاهة وشكرا على تعاونكم.

1- هل تابعت : جميع حصص التداريب الميدانية ☐
أغلب حصص التداريب الميدانية ☐
فقط بعض حصص التداريب الميدانية ☐

2- هل كانت الحصص التي حَضَرتها تستجيب لحاجياتك في إعداد وإنجاز البحث الميداني

بصورة كافية ☐
بصورة متوسطة ☐
بصورة ضعيفة ☐

3- هل تعتبر(ين) الغلاف الزمني الإجمالي المخصص للتداريب الميـــدانية (25 ساعة)

كافية لتحقيق انتظارات تكوينك الميداني ☐
أكثر من الحجم الازم ☐
بحاجة إلى غلاف زمني أكبر ☐

4- هل كانت المضامين والتوجيهات العملية لدروس التداريب الميدانية

تحقق إضافة جديدة بالنسبة لتكوينك ☐

تضيف معلومات محدودة لمكتسباتك ☐

لا تضيف جديدا بالنسبة لتكوينك ☐

5- زهل كانت بعض الأعمال التدريبية المنجزة من طرفك

مفيدة بالنسبة لتكوينك الميداني ☐

محدودة الإفادة بالنسبة لتكوينك ☐

غير ذات فائدة بالنسبة لتكوينك ☐

6- لتحقيق الإفادة القصوى من هذه المادة، ماذا تقترح

على مستوى برامج ومضامين التكوين

....

على مستوى تنظيم وإجراء التداريب

....

على مستوى التجهيزات وأدوات العمل

....

على مستوى التأطير والتدريس (الأستاذ)

....

على مستوى المراقبة والتقويم :

....

مراجع مقترحة على الطالب:

1- سعدي العلاف : بنية النظرية العملية دار الجيل بيروت ط. 1. 1991

2- محمد جوهري وآخرون : ميادين علم الاجتماع، دار المعارف بمصر ط 4 1976.

3- بوتومور : تمهيد في علم الاجتماع ترجمة وتعليق محمد جوهري وآخرون، دار الكتب الجامعية بمصر ط2 1973.

4- مصطفى عمر التير مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات الجامعية المفتوحة طرابلس ليبيا ط 3، 1995.

5- ريمون كيفي دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تعريب يوسف الجباعي، المكتبة العصرية بيروت ط 1. 1997.

6- مؤلف جماعي : المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، دار توبقال للنشر، ط 1، 1986.

7- جماعي إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية.. دار توبقال للنشر ط1. 1987

8- جماعي، تنسيق المختار الهراس : المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، كلية الآداب الرباط ط 1 2002.

9- يتودوركابلوف : البحث السوسيولوجي تعريب نجاة عياش، دار الفكر الجديد، 1979.

10- مصطفى عمر التير التنمية والتحديث،نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي، منشورات معهد الإنماء العربي ط 1، 1980.

11- عاطف وصفي الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربون الأمريكية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1971.

12- عبد الوهاب بوحديبة تطور مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مجلة عالم الفكر العدد 1، 1989.

13- دانييل بيرطو المنهجية في العلوم الاجتماعية، مجلة الفكر العربي العدد 6 السنة 1، 1978.

14- شافا فرانكفورت ودافيد ناشمياز "طرائق البحث في العلوم الاجتماعية" ترجمة ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع سوريا 2004.

- Jean Piaget , Epistémologie des sciences de l'homme Gallimar 1970.
-Durkheim les règles de la méthode socio puf 19 Edition 1977
- Pierrette Rangère : Méthodes des sciences sociales Dalloz Paris 1971
-Jean-Louis Loubet :Introduction aux méthodes des sciences sociales Privat 2 éd 1989
Rémon Boudon : les Méthodes en sociologie ; Puf 12 ed
- Claude Mouchot : introduction aux sciences sociales et a leurs Méthodes Edition Toubkal , Maroc 1986
- Etudes sociologiqueس sur le Maroc 1987
- F Navez – bouchanine : Enquette mode d'emploi : dar alkhatabi 1989
-Robert Creswell M Gaudelier : outils d'enquête et d'analyse anthropologique Ma spero
-Rodolphe Guiglione et benjamin Matalon : les enquêtes sociologiques, théorie et pratique ; Armon Colin 1998
-Rahma bourkia jeunesse estudiantine marocaine,Rabat ;1995

الفهرس

هذه الدفاتر

...وإذا كانت التجربة الجامعية المغربية في علم الاجتماع غير جديدة، وإن عرفت ركودا دام عقدين من الزمن، فإن تجديد انطلاقتها حاليا يدعو إلى إسنادها بما يحقق التأطير والتأهيل المناسبين لطالب هذا التخصص الدراسي، ولعل من بين أدوات هذا الإسناد -التي لا تغني طبعا عن الأدوات المرجعية الأساسية المطلوبة في كل تكوين متخصص للطالب الجامعي - توفير مراجع مبسطة تستجيب لحاجياته المباشرة في نفس الوقت الذي تؤهله وتوجهه نحو الارتقاء إلى مستوى التعامل مع المراجع المتخصصة، والكتب الأكثر إحاطة ودقة في بسط المادة المعرفية المرغوب النهل من معينها وتدعوه لمحاورتها.